في الاستراتيجية التنظيمية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

العلاقة التنظي

في الاعداد الماضية نشرت « الهدف » حلقات من التقرير الذي اقره المؤتمر العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في شباط الماضي، حول الستراتيجية السياسية والتنظيمية للجبهة .

وفي الحلقات التي نشرت من موضوع الستراتيجية التنظيمية للجبهة ، شدد التقرير على خمسة خطوط استراتيجية في عمل الجبهة هي : النظرية الثورية ، والبنية الطبقية للحزب ، والسياسي للقاتل والقاتل السياسي ، وجماهيرية الحزب، والديمقراطية المركزية في العلاقات الداخلية في الحزب .

في هذه الحلقة الاخيرة من التقرير ، حديث عن الخط الستراتيجي السادس في عمل الجبهة التنظيمي ، وهو النقد والنقد الذاتي، ثم حديث عن العلاقة بين الجبهة الشعبية من جهة ، وحركة القوميين العرب من جهة اخرى .

« الهدف »

ان ممارسة النقد الذاتي وتربية قيادات الحزب وكوادره واعضائه على مثل هذه الممارسة بشكل سليم، يوفر للحزب ضمانة كبيرة لاكتشاف الاخطاء وتصحيحها وبالتالي استمرار نمو الحزب بدلا من ان ينتهي الى العجز او الفشل نتيجة هذه الاخطاء ، انه لا يمكن لاي حزب او لاي فرد تلافي الاخطاء في العمل ، وان ممارسة النقد هي التي تحول الخطأ الى فائدة والسلبيات الى ايجابيات .

ان وقفات التقييم تعملنا بين وقت واخر ، ووضع الحزب وسياساته ونشاطاته على المشرحة بين حين واخر، وان التتبع العلمي لكل ما تفرزه سياسات الحزب وبرامجه ومواقفه من ايجابيات وسلبيات تقفية الثورة، كل ذلك يوفر للحزب الخلية الثورية العلمية التي تستطيع دائما تجاوز الاخطاء وتطوير برامج العمل على ضوء ما تفرزه الممارسة ، وبالتالي قيادة العمل في طريق النجاح .

ولكن يجب ان تتعود قيادات الحزب واعضاؤه على الاستماع لكل نقد والتفكير فيه والافادة منه ، وعدم المكابرة لدى انكشاف الخطأ بل ضرورة الاعتراف به والعزم على تصحيحه .

ان اية حساسية او انفعال في مواجهة ما يوجهه الاعضاء والجماهير من نقد الحزب يؤدي الى الانغلاق والاستمرار في الخطأ وعدم الافادة من ملاحظات الاعضاء والاصدقاء ويضع حاجزا بين الحزب والجماهير ، ان القيادة الواثقة من نفسها وصدقها هي القيادة التي ترحب بالنقد وتصغي اليه وتفكر فيما تستفيد منه ، وتعترف بالخطأ عندما يحصل وتعمل على تصحيحه وتكون مستعدة دائما للتطور والتجديد على ضوء ما تفرزه التجربة والممارسة، ان ممارسة النقد بالنسبة للحزب الثوري هي الوسيلة التي من خلالها يتنفس الحزب الهواء الجديد ويطرد الهواء الفاسد ، وبالتالي يحدد حيويته وقدراته بشكل مستمر .

يقول ماوتسي تونغ : « ان ممارسة النقد الذاتي الجدي تعتبر ايضا من الميزات البارزة التي تميزنا عن الاحزاب السياسية الاخرى، لقد قلنا ان البيت يجب ان ينظف دائما ، والا يتراكم فيه الغبار ، وان وجوهنا يجب ان تغسل دائما والا تلطخت بالاوساخ ، ونفس الشيء يقال عن عقول رفاقنا واعمال حزبنا ، والمثل الذي يقول ـ « ان الماء الجاري لا ياسن ، ومحور الباب لا يتسوس » يدلنا على ان هذه الاشياء قاومت بحركتها الذاتية تاثيرات الجراثيم وما شابهها ، اما بالنسبة الينا فان الوسيلة الفعالة الوحيدة لصيانة عقول رفاقنا وكيان حزبنا من تاثير الافكار والجراثيم السياسية بمختلف انواعها هي ان نفحص عملنا بانتظام ، وان ندعم الاسلوب الديمقراطي في الفحص ، فلا تنهيب النقد والنقد الذاتي ، بل نعمل بالحكمة المأثورة عن الشعب الصيني التي تقول : « قل كل ما تعرفه وقله بلا تحفظ » و « لا تذب القائل ، فليكن قوله تحذيرا للسامع » و « ان كنت مخطئا فصحح خطأك ، وان لم تكن مخطئا فخذ حذرك من الخطأ » .

ضوابط ثلاثة لعملية النقد

ان تأكيدنا على ممارسة النقد يجب ان يترافق مع تأكيدنا على مجموعة الضوابط التي تجعل من النقد سلاحا لتقوية الحزب وليس لاضعافه ، ان هناك ثلاثة ضوابط اساسية يجب اخذها بعين الاعتبار : موضوعية النقد اولا ، وتوجيهه بقصد التصحيح لا الهدم والتخريب ثانيا ، وتناوله القضايا الاساسية حتى لا تغرق حياة الحزب في القضايا الذاتية الصغيرة ثالثا .

وانه ليهمنا جدا في حقيقة الامر ان نوضح ان هذه الضوابط نجدها بوضوح في الفكر الثوري التنظيمي الذي وجه اعظم الثورات ، وبالتالي فهي ليست ضوابط تضعها قيادة الجبهة الشعبية لتنفيذ عملية النقد او اشهارها في وجه منتقديها .

حول ضابط الموضوعية في ممارسة النقد يقول ماوتسي تونغ :

« علينا ان نحترس ، عند مباشرة النقد داخل الحزب ، من الحكم على الاشياء حكما مستندا الى التصورات الذاتية ، وعلينا ان نبعد النقد عن الابتذال ، ان النقد يجب ان يبنى على الادلة والوقائع ، وان يرتكز على الجانب السياسي » .

وحول ضرورة توجيه النقد بقصد التصحيح لا التخريب يقول ماوتسي تونغ ايضا :

« . . . ولكن هدفنا الوحيد من كشف الاخطاء ونقد التقصيرات هو انقاذ المرء لا الاجهاز عليه ، تماما كهدف الطبيب من معالجة المريض، ان الشخص المصاب بالتهاب الزائدة الدودية ينقذ عندما يزيل الجراح تلك الزائدة ، وطالما كان مرتكب الاخطاء لا يصر على خطئه مثل من يخفي داءه الى ان يزمن فيستحيل علاجه ، بل كانت له رغبة صادقة خالصة في العلاج وفي اصلاح اخطائه فاننا نرحب به ونعالج داءه حتى نجعله رفيقا جيدا ، ولا يمكننا النجاح في علاجه ابدا اذا اندفعنا الى توجيه النقد اللاذع له للتنفيس عن سخطنا عليه ، وعلى معالج داء ايديولوجي او سياسي ألا يكون فظا او متسرعا على الاطلاق ، بل عليه ان ينطلق من موقف « معالجة الداء بهدف انقاذ المريض » لان هذا هو الاسلوب الوحيد الصحيح والفعال . »

وحول ضرورة تناول النقد القضايا الاساسية

« يتبقى الاشارة الى نقطة اخرى بخصوص مسالة النقد داخل الحزب وهي ان بعض الرفاق لا يعنون في نقدهم بالمسائل الكبرى ، بل يحصرون كل اهتمامهم بالمسائل البسيطة، وهم لا يفهمون ان الغاية الرئيسية من النقد هي التنبيه الى الاخطاء السياسية والتنظيمية اما فيما يتعلق بالعيوب الشخصية فلا داعي الى توجيه اللوم الكثير الى الرفاق بسببها ، ذلك اذا كانت هذه العيوب لا تمت بصلة الى الاخطاء السياسية والتنظيمية حتى لا يكونوا في حيرة من امرهم . ثم انه اذا تفشى مثل هذا النقد فسيتركز على الاهتمام داخل الحزب على النقائص الصغيرة ، وعندئذ سيصبح كل واحد هيابا شديد الحذر في الشؤون التافهة ، وينسى مهمات الحزب السياسية، وهنا امر شديد الخطر» .

تطور الوعي التنظيمي

ان ممارسة النقد ضمن هذه الضوابط يجب ان تكون باستمرار ظاهرة مرافقة لحياة الحزب الثوري المتجدد في حيويته دائما .

هذه هي استراتيجية الجبهة التنظيمية ، ومن خلال هذه الخطوط، واستيعابها جيدا ، واعتمادها دليلا لنا في بناء التنظيم ، نستطيع ان نجعل من الجبهة الحزب الثوري ، حزب الكادحين ، الملتصق بالجماهير والموجه لحركتها ، القادر على ممارسة الكفاح المسلح ، الديمقراطي والمنضبط ، والمتجدد الحيوية دائما .

ولا شك ان الكثير من مفاهيمنا التنظيمية في هذه الفترة سببه عدم بناء الجبهة في الاساس على ضوء هذه الاستراتيجية وهديها ، واننا نقع في خطأ كبير اذا كنا في تحليلنا لامراضنا التنظيمية القائمة مشدودين الى تفسيرات جزئية وشخصية، ان الوضوح التام لاستراتيجيتنا التنظيمية ، والجهود الطويلة والمضنية التي سنبذلها داخل التنظيم تدفع حياتنا التنظيمية باتجاه هذه الخطوط ، هو الحل لمعضلاتنا التنظيمية ، التي هي في حقيقة الامر معضلات مشتركة وعامة بدرجات متفاوتة، بين كافة التنظيمات السياسية الملتفة حاليا حول العمل الفدائي .

ان ذلك لا يعني انه قد يجيء وقت يعيش فيه الحزب الثوري دون اية مشكلات ، ان مثل هذا التفكير تفكير مثالي وغير علمي ، ان طموحنا هو ان نتجاوز مشكلات هذه المرحلة من حياة التنظيم لنواجه مشكلات مرحلة ارقى واكثر ثورية .

صفا

الفدائيون يكتبون

ان الكفاح المسلح الذي تخوضه الجماهير الفلسطينية كرد طبيعي على الهزيمة التي احاقت بالامة العربية نتيجة الاوضاع القائمة في الوطن العربي ، يرتبط اولا واخيرا بالاداة البشرية الفاعلة المؤثرة التي تملك القدرة على تغيير الاحداث وتسخيرها لصالح الجماهير الكادحة .

ان ادراكنا لحقيقة الظروف الموضوعية المتواجدة في بلد متخلف ، قودنا الى نتيجة واضحة محددة هي انه لا يمكن تجاهل دور الانسان وقدرته على تغيير حركة التاريخ وتوجيهها لمصلحة الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية في الثورة : ـ العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون ـ .

ان الشيء الذي لا يمكن تجاهله ، هو ان اي تغيير يمكن ان يحدث انما يجب ان يرتبط بالانسان ، جوهره ـ انفعالاته الداخلية ـ لم السلوك اليومي لهذا الانسان الناتج عن هذه الانفعالات ـ ان السلوك اليومي هو الظاهرة التي تعبر عن جوهر الانسان وحقيقته .

ان ارادة الانسان وتصميمه على التغيير وقدرته بالتالي على ذلك مرهون يرتبط كليا بمدى ما توصل اليه الفرد من قناعات داخلية .

لقد ثبت تاريخيا انه حين يتوفر المناخ المناسب للقيام بالثورة فلا بد ان تكون الخطوة التالية هي : تفجير هذه الطاقات الجماهيرية وتوظيفها في خدمة الكادحين. ان الحد الفاصل بين التفجير و الخمود هو هذه الارادة الانسانية ذات الجوهر الواعي المتصل بقناعات كلية والمعبرة عن نفسها بالقتال .

هذه العملية ـ القتال ـ التي لا بد منها في الواقع لانتزاع حقوق الكادحين والفقراء ، هي التعبير الثوري الوحيد عن حالة النضج التي اختلت مداها سواء في الواقع الموضوعي او في الذات الانسانية .

انطلاقا من هذه المسلمات ندرك ان مادة الثورة هي النوعية التي تعاني مما احاط ويحيط بها من واقع ـ وهي التي لا تتردد في التضحية بالذات من اجل ان تصل الثورة عبر دربها الطويل الى نهايتها الطبيعية ـ لانهم يدركون انهم لا يخسرون بالثورة الا قيودهم . ولانهم بالتالي يربحون كل شيء .

ان التركيز في هذا الموضوع على الانسان لا يتنافى مع النظرة الاشتراكية العلمية التي تقر قضية التطور التاريخي بل هو يؤكد عليها ، ذلك انه ما دامت النظرية الاشتراكية العلمية هي المرشد في العمل الثوري اذا فلا بد من ضبط حركة التطور ودفعها . وهذا يعتمد على وعينا الاشتراكي وفعالنا في سبيله ـ وذلك يرتبط بموضوعين رئيسيين هما : المعرفة والممارسة ـ ذلك ان الفصل بين المعرفة والممارسة